بسم الله الرحمن الرحيم

ألفاظ الجرح والتعديل
-دراسة وتحليل-

الدكتور
عزيز رشيد محمد الدايني النعيمي
مدرس الحديث في الجامعة الإسلامية /قسم الحديث

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، أاشهد أن محمداً عبده ورسوله، بعثه الله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً(٧٠) يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاًعظيماً﴾(٧١) الأحزاب.

فقد يسر الله عليّ في مرحلة الدكتوراه أن أدرس موضوعاً هو من أهم الموضوعات وأخطرها ألا وهو موضوع الحكم على رجال الحديث في أطروحتي للدكتوراه الموسومة "أسس الحكم على الرجال حتى نهاية القرن الثالث الهجري"... وقد نلت بها بحمد الله تعالى رتبة الدكتوراه وحصلت على تقدير امتياز ، وقد ناقشت فيها مجموعة من القضايا الحديثية المهمة لعل من أهمها طرائق العلماء الجهابذة في الحكم على رجال ومشايخ الحديث وبينا هناك أن طرائقهم تلك كانت تقوم على الملاحظات التي كانوا يلاحظونها على هذا الشيخ أو ذاك من المحدثين وأن هذه الملاحظات يمكن تقسيمها إلى: ملاحظات عامة أو أسس عامة.

وملاحظات خاصة أو أسس خاصة.

وأنهم في ملاحظاتهم العامة كانوا يلاحظون على الشيخ أكثر من قضية وقضية ، فقد كانوا يلاحظون سمت الشيخ وهيأته وعقيدته ثم ينظرون إلى الشيخ نفسه هل هو من أهل الصنعة الحديثية والتخصص فيه أم لا ؟ ثم يحكون عنه بعد ذلك أنه من أهل العدالة أوليس من أهلها،أما في الملاحظات الخاصة فقد كانوا يلاحظون في الراوي أكثر من ملحظ ، فقد كانوا يلاحظون الشيخ عند تحمله للحديث وعند أدائه له ،ينظرون هل هو من أهل الخطأ

القليل أم أن له أخطاء كثيرة أو هو فاحش الخطأ ، وهل هو يحدث بالأحاديث المناكير ويكثر منها أم لا؟ وهل يزيد في المتن أو الإسناد وهل في حديثه اضطراب أو تخليط أو هو يقلب الأسانيد والمتون أو هل هو معروف بالتدليس أو التلقين أو الاختلاط أو هو معروف بسرقة الحديث... فيحكمون عليه بعد ذلك كله وتبعا له بأنه : ثقة أو صدوق أو ضعيف أو متروك أو ساقط أو متهم ...إلى غير ذلك كما هو مفصل في ثنايا " أسس الحكم على الرجال حتى نهاية القرن الثالث الهجري "، والتي أسأل الله تعالى أن ييسر طبعها في القريب العاجل على شكل كتاب ميسور حتى تكون أكثر نفعاً ، وأيسر تناولا لدى طلاب العلم والمعنيين بهذه الصنعة الحديثية المباركة ، كي تعم الفائدة ويسهل الانتفاع .

ولكنني وأنا أكتب مباحث وفصول أطروحتي للدكتوراه كنت قد تركت قضية هي من القضايا الحديثية المهمة ألا وهي "ألفاظ الجرح والتعديل " تاريخاً وتحليلاً ، بيد أني ما تركتها عن نسيان كيف وهي قضية حديثية مهمة ، ولكنني تركتها لأنها موضوع برأسه ، فخشيت أني إن تناولته وأطلت البحث والدراسة فيه أن أحمل البحث _ وأنا في مرحلة محدودة الوقت _ ما لا يحتمل ، فقررت أن أؤجل هذا الموضوع المهم إلى ما بعد الانتهاء من مرحلة الدكتوراه التي يسرها الله علي بمنه وكرمه فحان الموعد وتم الأجل كما يقال وها أنا ذا أشرع في كتابة سطور هذا الموضوع وأجمع أطرافه فأقول مستعينا بالله ومتوكلا عليه إنه نعم المولى ونعم النصير .

إن الذي يطالع كتب الجرح والتعديل لأول وهلة لاشك أنه يقف على عقول مبدعة يشك أنها تتكرر في الأزمان اللاحقة ، كيف وأنهم سخروا جلّ حياتهم لخدمة الدين ، ونذروا كل أوقاتهم لصيانة السنة النبوية المشرفة ، والحفاظ عليها من التبديل والتحريف والتغيير ...، لكنه كذلك حينما يقرأ في ثنايا التراجم الرجالية _ التي امتلأت بها كتب الجرح والتعديل _أقوال الأئمة الأوائل في تقويم رجال الحديث قد يلاحظ بعض التناقض فيها ، وذلك حينما يرى مثلاً اختلاف العلماء في عباراتهم التي كانوا يطلقونها على هذا الراوي أو ذاك ، فما يقول عنه الإمام أحمد مثلا "ثقة "قد يقول عنه الإمام يحيى بن معين" صدوق " أو "شيخ" أو " ضعيف" حتى أو العكس بالعكس ؟!!، كما سنبين لاحقاً إن شاء الله ,

وقد يطلق العالم الواحد منهم على أحد الرواة أكثر من لفظة نقدية وهو يريد بذلك أن يصف بها حاله ويبين منزلته فحسب ، بينما نحن عندنا كل لفظة من تلك الألفاظ لها مرتبتها الخاصة بها في سلم الجرح والتعديل فيزداد الأمر حيرة وتعقيداً.

وقد يطلق العالم الواحد من الأئمة المتقدمين لفظة صدوق للثقات الذين هم دون الأثبات ، وقد يطلقها مرة على الصدوق الذي هو عندنا حسن الحديث وهكذا كما سيأتي بيانه إن شاء الله في ثنايا البحث فتزداد الحيرة أكثر !، لفظة واحدة لها أكثر من استخدام وإطلاق عند العالم منهم !!، فكيف بمجموعهم ؟!!.

كل هذه التساؤلات وغيرها تدفع القارىء لإن يسأل سؤالا مفاده : لماذا هذا التناقض ؟! هل كان عند علمائنا المتقدمين اصطلاحات خاصة بمجموعهم تعارفوا عليها وتداولوها بينهم واتفقوا عليها ؟ فإذا كان الجواب بنعم فلماذا هذا الاختلاف بين الأئمة في هذه الاصطلاحات بل لماذا هذا الاختلاف في الاصطلاح الواحد عند الإمام الواحد منهم ؟!!، وإذا كان الجواب بالنفي إذن كيف وما هي حقيقة القول الفصل في ألفاظ الجرح والتعديل ومراتبها ؟ ، وكيف يمكننا أن نحل المشكلة ونخرّج الاختلاف الظاهر بين العلماء في هذه المسألة المعقدة ؟ .

إن هذه التساؤلات وغيرها هي التي دفعتني لكي أكتب هذا البحث الذي أسميته " ألفاظ الجرح والتعديل " دراسة وتحليل ، وقد قسمت هذا البحث إلى مقدمة وفصلين :

في المقدمة بينت الأسباب التي دفعتني للكتابة في هذا الموضوع ، أما في الفصل الأول فقد تتبعت فيه ألفاظ الجرح والتعديل وبينت فيه أول من جرح وعدل من جيل الصحابة رضي الله عنهم أجمعين ومروراً بعصر الشيخين البخاري ومسلم رحمهما الله وهو العصر الذهبي لعلوم السنة النبوية المشرفة، ثم أشرت إلى ما قام به كل من الإمامين الجليلين الذهبي وابن حجر في ترتيبهم ألفاظ ومراتب الجرح والتعديل.

وفي الفصل الثاني درست قضية " الاصطلاح " في ألفاظ الجرح والتعديل عند الأئمة الكبار وبعد الدراسة والتحليل والاستنتاج خلصت إلى نتائج نافعة طيبة ، تدفع كل

خلاف وتحل أدنى أشكال في هذه القضية ، فقد بينت في هذا الفصل أنه ليس ثمة مصطلح متفق عليه في ألفاظ الجرح والتعديل وقد عززت ما توصلت إليه بأمثلة كثيرة كما سيأتي في موضعه من البحث إن شاء الله تعالى .

وقد سطرت أبرز نتائج البحث في ورقة الخاتمة .

وبعد : فإني قد بذلت في هذا البحث وسعي ، واستفرغت طاقتي فما كان منه صواباً فهو محض توفيق الله تعالى ، وما كان خطاءً فمني ومن الشيطان ، ورحم الله سيدنا عمر رضي الله عنه إذ كان يقول : (رحم الله امرئ أهدى إلينا عيوبنا) ، وأنا أقوال : رحم الله أستاذاً قرأ هذا البحث وسجل لي عليه ملاحظاته كي أستفيد منها ، وبارك الله في طالب علم درسه ونبهني إلى مواطن الضعف والخطأ فيه ، لتكون هذه الدراسة بعد ذلك كله أحسن عملاً وأتم فائدة .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليماً كثيراً .

الفصل الأول

ظهور ألفاظ الجرح والتعديل

لقد بينا في كتابنا "أسس الحكم على الرجال " أن الصحابة رضوان الله عليهم غلّط بعضهم بعضاً،واعترض بعضهم على بعض، فكانت عباراتهم التي استعملوها في ذلك هي بداية العناية بألفاظ الجرح والتعديل.

ومع إدراكنا بأن الصحابة كلهم عدول، فكان كلام بعضهم في بعض لم يقصد منه الطعن في ذات الراوي، إنما بيان صوابه وخطئه فحسب، وهو أمر لا يمس شخصه ولا يشير إلى الكلام فيه بسوء ، معاذ الله كيف يطعن في الواحد منهم وقد عدلهم الله من فوق سبع سماوات في كتابه الكريم ، وعلى لسان رسوله الأمين الذي ((لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى)) النجم (٤).

وحين انتشرت الفتن وظهرت حركة الوضع في الحديث انتبه العلماء إلى ضرورة التفتيش عن الرجال ومعرفتهم فتكلم عدد من التابعين في الجرح والتعديل مثل الشعبي[١] ومحمد بن سيرين[٢] وسعيد بن المسيب[٣] وسعيد بن جبير[٤]، ولكن لم تنشأ مادة واسعة في علم الرجال

---

١ هو عامر بن شراحبيل ابو عمرو الشعبي احد الثقات الاثبات انظر في ترجمته: طبقات ابن سعد ٢٤٦/٦-٢٥٦، مصنف ابي شيبة ٢٥٧٥٦/١٣، تاريخ الدوري ٢٨٥/٣، ٢٨٧، تاريخ خليفة ١٤٩، ٢٨٧، علل ابن المديني ٤١،٤٤، تاريخ البخاري الصغير ٢٤٣/١، جامع الترمذي ٤٢٤/٣ حديث ١١١٦، الكتر الدولابي ٢٠٤٣/٢، الجرح والتعديل ٦/ الترجمة ١٨٠٢ وتهذيب الكمال ترجمة ٣٠٤٢.

٢ هو محمد بن سيرين الانصاري ابو بكر ابن عمرة البصري ثقة مشهور انظر في ترجمته: تاريخ البخاري الصغير ١٥٩/١، الجرح والتعديل ٧/ ترجمته ١٥١٨، والتقدمة ١٢٩، المراسل له ١٨٦ الثقات لابن حبان ٣٤٨/٥-٣٤٩، كشف الاستار ٢٩٣، حيلة الاولياء ٢٦٣/٢، تاريخ الخطيب ٣٣١/٥ن الكامل في التاريخ ٣٩٥/٢، تهذيب الكمال ترجمة ٥٢٨٠، وسير اعلام النبلاء للذهبي٦٠٦/٤-٦٢٢.

٣ هو سعيد بن المسيب بن خون القرش الانصاري من ثقاف التابعين انظر في ترجمته: بطبقات ابن سعد ٣٧٩/٢، المصنف لابن ابي شيبة ١٥٧٨٣/١٣، تاريخ يحى براوية الدوري ٢٠٧/٢، تاريخ البخاري الصغير ٢٠٩/١،٥١ن

يتداولها العلماء والنقاد حتى حدود منتصف القرن الثاني الهجري حيث كان لشيوع الوضع وكثرة الضعفاء بين رواة الحديث ونقلته دور في لفت أنظار العلماء إلى الكلام في الرجال. يقول السخاوي: فلما مضى القرن الأول ودخل الثاني كان في أوائله من أوساط التابعين جماعة من الضعفاء، الذين ضعفوا غالباً من قبل تحملهم وضبطهم للحديث، فتراهم يرفعون الموقوف ويرسلون كثيراً، ولهم غلوا كأبي هارون[٥] العبدي[٦].

لقد برز عدد من الأئمة النقاد والمحدثين الكبار بمعرفة أحوال الرجال ونقدهم فأصبحت أحكامهم على الرجال مقبولة عند العلماء المعاصرين والمتأخرين لما تميزوا به من الدقة والورع واليقظة فممن عرف بذلك شعبة بن الحجاج[٧] (ت ١٦٠هـ)، ومعمر بن راشد (ت ١٥٤هـ)[٨]، وهشام الدستوائي (ت ١٥٤هـ)[٩]، وعبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي

سير اعلام النبلاء ٢١٧/٤، تهذيب الكمال للمزي ترجمة ٢٣٥٨، الكاشف ١/ترجمة ١٩٨٠، تذكرة الحفاظ ٥٤/١، العبر ١١٠/١، تهذيب ابن حجر ٨٤/٤، خلاصة الخزرجي ١/ترجمة ٢٥٤٢.

٤ هو سعيد بن جبير الاسدي مولاهم الكوفي ثقة ثبت عابد فقيه انظر في ترجمته: طبقات ابن سعد ٢٥٦/٦، تاريخ يحيى برواية الدوري ١٩٦/٢ن تاريخ خليفة ٢٤٧، تاريخ البخاري الصغير ٢١٠/١، الجرح والتعديل ٤/ ترجمة ٢٩، انساب السمعاني ١٨٨/٣، تهذيب الكمال ترجمة ٢٢٤٥ طبقات المفسرين ١٨١/١، خلاصة الخربي ١/ترجمة ٢٤٢٥، تذرات الذهب ١٠٨/١.

٥ هو عمارة بن جوين ابو هارون العبدي مشهور بكنيته، متروك وقد كذبه بعضهم (ت ١٣٤هـ) انظر في ترجمته: علل احمد ١٣٧/١، تاريخ البخاري الصغير ٢٦٧/١، الضعفا، له الترجمة ٢٨٢، المعرفة والتاريخ للفسوي ١٧٤/٢، تاريخ أبي زرعة الدمشقي ٤٨٢، الضعفاء والمتروكين للنساي ترجمة ٤٧٦ ميزان الاعتدال ٣/ترجمة ٦٠١٨، تقريب ابن حجر ٤٩/٢.

٦ الإعلان بالتوبيخ: للسخاوي: ٧٠٦-٧٠٧، وقد طبع ضمن علم التاريخ عند المسلمين، ترجمة د. صالح احمد العلي مؤسسة الرسالة ط٢ ١٩٨٣م.

٧ هو شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي مولاهم، أبو بسطام الواسطي، ثم البصوي، ثقة حافظ متقى، كان الثوري يقول: هو أمير المؤمنين في الحديث، وهو أول من فتش بالعراق عن الرجال، وذب عن السنة، وكان عابداً مات سنة ١٦٠هـ أنظر في ترجمة الجرح والتعديل :٣٦٩/٤وغيره.

٨ هو معمر بن راشد الازدي مولاهم، أبو عروة البصري، نزيل اليمن، ثقة ثبت فاضل، إلا أن في روايته عن ثابت والاعمى وهشام بن عروة شيئاً وكذا فيما حدث به بالبصرة. مات سنة ١٥٤هـ بقريب ص٤٧٣ وأنظر ترجمة في:الجرح والتعديل : ٢٥٥/٨.

٩ هو هشام بن أبي عبد الله سنبر، أبو بكر البصري الدستوائي، أحد الثقات الاثبات وقد رمي بالقدر مات سنة ١٥٤هـ وله ثمان وسبعون سنة أنظر ترجمة في الجرح والتعديل : ٥٩/٩.

(ت ١٥٧هـ)[١٠]، وسفيان الثوري (ت ١٦١هـ)[١١]، ومالك بن أنس[١٢] (ت١٧٩هـ) وعبد العزيز الماجشون[١٣] (ت ١٦٤هـ)[١٤]...

بيد أن أقوالهم تلك في الرواة والآراء في جرحهم أو تعديلهم، والقواعد والأصول التي تدور حول نقد السند والمتن إنما أخذها المحدثون كابراً عن كابر وكل زاد من عنده ما اجتمع لديه من الأقوال الجديدة في الرواة المتأخرين، ولكن هذه الآراء وتلك الأقوال لم تكن تدون على أنها علم مستقل، أوفي كتاب مستقل، في عصر التابعين وأتباعهم، بل كانت تسجل كتعليقات وخواطر وحواشي مع كتب الحديث عامه ثم تتناقل من الشيوخ إلى تلاميذهم بالروايات وبالنقل عن تلك الكتب والمؤلفات الحديثية العامة

فالكتابة عن أحوال الرواة وقواعد النقد لم تكن منفصلة عن الكتب الحديثية العامة؛ قال ابن رجب[١٥] ((والذي كان يكتب في زمن الصحابة والتابعين لم يكن تصنيفاً مرتباً مبوباً، وإنما كان يكتب للحفظ والمراجعة[١٦])). وقد استمر الاهتمام بالرجال خلال النصف

---

١٠ هو عبد الرحمن بن عمرو بن أبي عمرو الأوزاعي، أبو عمرو، الفقيه اثقة جليل مات سنة ١٥٧هـ، أنظر ترجمة في:التاريخ الكبير للبخاري: ٥/ ١٩٨ترجمة ٧١٠٢.

١١ هو سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري أبو عبد الله الكوفي، ثقة حافظ فقيه عابد إيام حجة وانه كان ربما دلس، وقد مات رحمه الله سنة ١٦١هـ وله أربع وستون ستة، أنظر في ترجمته:الجرح والتعديل :٢٢٢/٤.

١٢ هو مالك بن أنس بن مالك الاصبحي، أبو عبد الله، المدني، الفقيه، إمام دار الهجرة ورأس المتقنين، وكبير ، حتى قال البخاري: أضح الأسانيد كلها: مالك عن نافع عن أبن عمر مات سنة ١٧٩هـ، أنظر في ترجمة:الجرح والتعديل: ٢٠٤/٨.

١٣ هو عبد العزيز بن عبد الله أبي سلمة الماجشون المدني نزيل بغداد، مولى آل القدير، ثقة خفيه مصنف. مات سنة ١٦٤هـ، أنظر ترجمة في:التاريخ الكبير للبخاري: ٢٩٧/٥ترجمة ٧٦٠١

١٤ أنظر: بحوث في تاريخ تدوين السنة المشرقة. د. أكرم ضياء العمري: ٨٣- ٨٤.

١٥ هو الأمام زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسين البغدادي ثم الدمشقي، أبو الفرج الشهير بابن رجب الجنلي. له أكثر من مصنف. من أشهرها، شرح علل الترمذي وجامع العلوم والحكم. مات سنة ٧٩٥هـ. أنظر في ترجمته، أنباء الغمر، لابن حجر ٤٦٠/١-٤٦١، الدرر الكامنة: ٤٢٨/٢-٤٢٩، شذرات الذهب: ٣٣٩/٦-٣٤٠، والدارس في تاريخ المدارس: ٧٦/٢-٧٧، البد الطالع ٣٢٨/١.
وانظر دراسة حياته في شرح علل الترمذي. تحقيق د. همام سعيد ٢٣٧/١ فما بعدها .

١٦ اهتمام المحدثين بنقد الحديث سندا ومتنا ،٩٨.

الأول من القرن الثالث الهجري وظهر نسبيا نوع من التخصص في علم الرجال لمسناه بصورة خاصة عند يحيى بن معين[١٧] (ت ٢٣٣هـ) وعلي بن المديني[١٨] (ت ٢٤٢هـ) وقد نحا التصنيف في علم الرجال- أقوال الجرح والتعديل- خلال القرن الثالث والرابع منحاً آخر فأختص بعض هذه المصنفات- كما سنبين هذا في دراسة أخرى لكتب الرجال - بالضعفاء وبعضها بالثقات في حين جمع البعض الآخر بين الضعفاء والثقات[١٩].

لقد كان أول من استخدم ألفاظ الجرح والتعديل على اعتبارها ألفاظاً لتوثيق هذا وتضعيف ذاك بعد انتهاء عصر الصحابة من الرواة: عامر الشعبي (ت ١٠٢هـ)، ومحمد بن سيرين (ت ١١٠هـ) ونحوهما، يقول الذهبي: فأول من زكى وجرَّح عند انقراض عصر الصحابة: الشعبي وابن سيرين ونحوهما، حفظ عنهم توثيق أناس وتضعيف آخرين))[٢٠].

فمما يروى من ألفاظ نقدية عن أيوب السختياني[٢١](١٣١ه) قوله في ثوير بن أبي فاختة ((لم يكن مستقيم اللسان)) وذكر آخر فقال: ((كان يزيد في الرقم))[٢٢].

ثم دخلت طبقة أتباع التابعين فأخذت الألفاظ تكثر بسبب كثرة رواة الحديث، والنقاد الجهابذة الذين كان منهم شعبة بن الحجاج رحمة الله، فقد استخدم ألفاظاً شتى في التعديل

---

١٧ هو يحيى بن معين الغطفاني مولاهم، أبو زكريا البغدادي أمام الجرح والتعديل مات سنة ٢٣٣هـ أنظر ترجمته:التاريخ الكبير للبخاري: ١٧٩/٨ترجمة ١٢٤٥٤

١٨ هو علي بن عبد الله بن جعفر، أبو الحسن بن المديني، بصري، أمام الجرح والتعديل في عصره مات سنة ٢٣٤هـ. أنظر ترجمة في :التاريخ الكبير للبخاري ك ٦م١١٤ترجمة٨٤٨٥

١٩ بحوث في تاريخ السنة للدكتور أكرم العمري: ٨٤-٨٥.

٢٠ ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل للذهبي: ١٥٩.

٢١ هو أيوب بن أبي تميمة كيسان السختياني أبو بكر البصري ثقة ثبت حجة من كبار الفقهاء العباد، مات سنة ١٣١هـ أنظر ترجمته في: المعرفة ليعقوب بن سفيان ٢٣١/٢ الحلية لأبي نعيم ١٤٠٢/٣، تهذيب الكمال ٤٦٣/٣، تاريخ الإسلام للذهبي ٢٢٨/٥، والسير ١٥/٦، والتذكرة ١٣٠/١ له وغيرها كثير.

٢٢ الكامل في الضعفاء لأبن عدي ٦٨/١.

والتجريح، فمن أمثلة أقواله في التعديل قوله ((أصدق الناس)) فقد أطلقها على بعض الرداة منهم ((السري بن يحيى البصري)) [٢٣] و((واصل بن عبد الرحمن البصري)) [٢٤].

وقد استعمل لفظة ثقة وأطلقها مثلاً على ((حبيب بن أبي ثابت)) [٢٥]، و ((الحكم بن عتيبة)) [٢٦]، و ((سلمة بن كهيل)) [٢٧] و((عطاء بن السائب)) [٢٨] و((منصور بن المعتمر)) [٢٩].

وقال في قرينه ((مسعر بن كدام الكوفي)): ((كنا نسمي مسعراً المصحف)) [٣٠].

أما ألفاظه في التجريح فمنها ((أكذب الناس)) فقد أطلقها على ((جعفر بن الزبير الحنفي الشامي نزيل البصرة)) [٣١]، و((الحسن بن عمارة البجلي الكوفي)) [٣٢]، واستخدام ألفاظ الكذب نحو قوله ((يكذب في الحديث))، ((يضع الحديث))، ((يكذب على رسول الله ﷺ))، وأطلقها على بعض الكذابين مثل أبان بن عياش[٣٣] وجعفر بن الزبير[٣٤].
وقال في أبي هارون العبدي :(فلقيته فإذا هو لا شيء)[٣٥]. وغيرها[٣٦].
ومما أثر عن سفيان بن سعيد الثوري من عبارات في الجرح والتعديل.

---

٢٣ الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٤/ الترجمة ١٢١٧، وتهذيب الكمال للمزي ٢٣٤/١٠.
٢٤ تقدمة الجرح والتعديل: ١٥٥ وتهذيب الكمال: ٤٠٧/٣٠.
٢٥ تقدمة الجرح والتعديل: ١٣٩.
٢٦ المصدر نفسه.
٢٧ المصدر نفسه.
٢٨ شرح علل الترمذي لابن رجب الحنبلي، تحقيق د. همام سعيد: ٤٦١/١.
٢٩ تقدمه الجرح والتعديل: ١٥٣.
٣٠ تهذيب التهذيب لابن حجر: ١١٤/١٠.
٣١ المصدر نفسه: ٩١/٢.
٣٢ الكامل لابن عدي ٦٩٩/٢.
٣٣ تهذيب التهذيب٩٩/١.
٣٤ تهذيب الكمال ٣٤/٥ وانظر المغني ١/ الترجمة ١١٤٢ وخلاصة الخزرجي ١/ الترجمة ١٠٣٧.
٣٥ المعرفة والتاريخ للفسوي أبي يعقوب بن يوسف تحقيق أكرم ضياء العمري مؤسسة الرسالة ط٢ سنة ١٩٨١م.
٣٦ انظر الامام شعبة ومكانته، ص٢٦٣ وما بعدها.

قوله في أيمن بن نايل الحبشي : هل لك – يعني الفضل بن موسى- في لقاء أبي عمران ، فنه ثقة[٣٧] ، وقول عبد الله بن داود في داود بن أبي عوف: كان –سفيان- يوثقه ويعظمه[٣٨]، وقوله في إبراهيم بن مهاجر :((كان إبراهيم بن مهاجر لا بأس به)) [٣٩].

ووما أثر عن مالك بن أنس، ما قال مصعب بن عبد الله الزبيري: كان مالك بن أنس يوثق الدراوردي – يعني عبد العزيز بن محمد[٤٠]. وقال : ((عليكم بمغازي موسى بن عقبة فإنه ثقة)) [٤١].

ومما أثر عن سفيان بن عيينة[٤٢] من ألفاظ نقدية ما قاله في (إبراهيم بن ميسرة)): كان من أصدق الناس وأوثقهم[٤٣].

وقال في ((أمي بن ربيعة الصيرفي)): كان ثقة[٤٤].

ثم جاءت الطبقة التي تلت هؤلاء الأئمة فشاع النقد فيها أكثر وكثرت ألفاظ الجرح والتعديل بشكل أوسع من ذي قبل، وكان على رأس هذه الطبقة الإمام يحيى بن سعيد القطان[٤٥]* (ت ١٩٨هـ)، وعبد الرحمن بن مهدي (ت ١٩٨هـ)، فقد قال القطان في

---

٣٧ تهذيب الكمال ٤٤٩/٣.

٣٨ الجرح والتعديل ٤٢١/٣.

٣٩ الجر ح والتعديل ١٣٣/٢.

٤٠ التقدمة الجرح والتعديل٢٢/١.

٤١ تهذيب الكمال ١١٨/٢٩.

٤٢ هو سفيان بن عيينة أبو محمد مولى بني هلال الكوفي، نزيل مكة وإمامها أنظر مصادر ترجمته في طبقات ابن سعد ٤٩٧/٥، تاريخ يحيى برواية الدوري ٢١٦/٢، تاريخ خليفة ٤٦٨، تاريخ البخاري الصغير ٢٨٤/٢، جامع الترمذي ٢٥٤/٤، المعرفة ليعقوب ١٨٥/١، والجرح والتعديل ٤/الترجمة ٩٧٣، تهذيب الكمال ترجمة ٢٤١٣، سير أعلام النبلاء ٥٠٠/٨الكافي ١/ ترجمة ٢٠٢٢، ميزان الاعتدال ٢/ترجمة ٣٢٢٧، المغني ١/ترجمة ٢٤٨٥، خلاصة الخزرجي١/ترجمة ٢٥٩٠، شذرات الذهب٣٥٤/١.

٤٣ الجرح والتعديل ١٣٤/٢ ترجمة ٤٢٣.

٤٤ تهذيب الكمال: ٣٢٩/٣.

٤٥ هو يحيى بن سعيد أبو سعيد القطان البصري الأحول أنظر ترجمته في: طبقات ابن سعد ٢٩٣/٧، تاريخ الدوري ٦٤٥/٢، تاريخ البخاري الصغير ٣٠٠/١، المعرفة لعقوب٧١٦/١، الجرح والتعديل ٩/ ترجمة ٦٢٤، تقدمة الجرح

أشعث بن عبد الملك الحمراني: ثقة مأمون)) [٤٦]، وقال في بهز بن أسد العمي ((صدوق ثقة)) [٤٧]، وقال البخاري في أبي هارون العبدي: ((تركه يحيى)) [٤٨]. وترك يحيى القطان كذلك إسمعيل بن مسلم المكي[٤٩].

ومن الألفاظ التي أُثرت عن عبد الرحمن بن مهدي (ت ١٩٨ هـــ)، قوله في خالد بن دينار:- كان خياراً مسلماً صدوقاً[٥٠]، وقال البخاري في جابر بن يزيد الجعفي: تركه عبد الرحمن بن مهدي)) [٥١].

ثم دخل القرن الثالث وهو يمثل العصر الذهبي للحديث النبوي الشريف وعلومه ففيه ازدهرت علوم النقد الحديثي أيما ازدهار، إذ أن معالم هذا الشريف أخذت تتضح شيئاً فشيئاً إلى أن أرست أسسه وضبطت قواعده واكتملت مراحله بصيغته النهائية في القرن الثالث الهجري عصر الجهابذة النقاد[٥٢].

وكان على رأس هذه الطبقة علي بن المديني[٥٣]، ويحيى بن معين[٥٤] وأحمد بن حنبل[٥٥] فجرحوا وعدلوا مئات الرواة واستخدموا عشرات الألفاظ في ذلك. وقد سار على

٢٣١، علل الحديث له ١٤٢٨، ثقات ابن حبان ٦١١/٧، حلية الأولياء ٣٨٠/٨، تاريخ بغداد ١٣٥/١٤ وتهذيب الكمال ترجمة ٦٨٣٤.

٤٦ تهذيب الكمال ٢٧٩/٣.

٤٧ نفسه ٢٥٩/٤.

٤٨ التاريخ الصغير ٦٧/٢، وأنظر تهذيب الكمال ٢٣٢/٢١.

٤٩ نفسه ٧٨/٢.

٥٠ التاريخ للبخاري ٣/ برقم ٥٠٠.

٥١ نفسه ٢/ ترجمة ٢٢٢٣.

٥٢ انظر الأمام يحيى بن معين للشيخ أحمد عواد ص٥١، والمنهج الإسلامي في الجرح والتعديل للأستاذ فاروق حمادة ص٣١.

٥٣ هو شيخ البخاري علي بن عبد الله بن جعفر أبو الحسن المعروف بابن المديني أنظر ترجمته في علل احمد ٣٠٧/١، التاريخ الكبير للبخاري٦/ ترجمة ٢٤١٤، تاريخ أبي زرعة الدمشقي ١٦١، الجرح والتعديل ٦/ ترجمة ٠١٠٦٤ ثقات ابن حبان ٤٦٩/٨، الكامل في التاريخ لأبن الأثير ٤٥/٧، تهذيب النووي ٣٥٠/١، سير أعلام النبلاء ٤١/١١، ٦٠، تذكرة الحفاظ ٤٢٨/٢، تهذيب الكمال ترجمة ٤٠٩٦، تهذيب التهذيب ٣٤٩/٧ والتقريب ٣٩/٢. وغيرها كثير.

طريقتهم تلك تلاميذهم من بعدهم البخاري[٥٦]ومسلم[٥٧] صاحبا الصحيح، وأبو حاتم[٥٨] وأبو زرعة[٥٩] الرازيان، والترمذي[٦٠]، وأبو داود[٦١]، والنسائي[٦٢]، فوثقوا رواة- بألفاظ وعبارات- وضعفوا آخرين واختلفوا بين معدل ومجرح وموثق ومضعف في رواة آخرين وهم في كل هذا يستخدمون ألفاظاً ذات دلالات خاصة عند الواحد منهم في التوثيق والتضعيف.

لقد شكلت أقوال المتكلمين الأوائل في الرجال قبل تصنيف الكتب مادة رئيسية في هذه المصنفات حيث دونت أقوالهم التي كان أهل الحديث يتناقلونها شفاهاً كما يتناقلون الحديث، وكذلك فإن المصنفات المتأخرة اعتمدت على المصنفات الأولى ونقلت أقوال مؤلفيها في الرجال فلا يكاد يخلو مصنف في الجرح والتعديل من كلام يحيى بن معين وعلي بن المديني وأحمد بن حنبل وأضرابهم .

---

٥٤ هو الأمام الجهبذ صاحب الصفات العظام يحيى بن معين أبو زكريا البغدادي المتوفي بالمدينة المنورة سنة ثلاث وثلاثين ومائتين في ذي القعدة. أنظر ترجمته في: طبقات ابن سعد ٣٥٤/٧، تاريخ الدوري٦٥٤/٢، تاريخ البخاري الكبير ٨/ ترجمة ١٢٤٥٤، والصغير ٣٦٢/٢، الجرح والتعديل ٩/ ترجمة ٨٠٠، ثقات ابن حبان ٢٦٢/٩ الفهرست لأبن النديم ٢٨٧، تاريخ بغداد ١٧٧/١٤. وغيرها كثير.

٥٥ هو الأمام أحمد بن محمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني نزيل بغداد توفي ٢٤١هـ الف في مناقبه وسيرته غير واحد منهم الإمام الذهبي في تاريخ الإسلام، والمزي في تهذيب الكمال أنظر التاريخ الكبير للبخاري٢/ ترجمة ١٥٠٥.

٥٦ هو الإمام صاحب الصحيح. (ت ٢٥٦هـ).

٥٧ هو الإمام صاحب الصحيح. (ت ٢٦١هـ).

٥٨ هو الإمام صاحب كتاب الجرح والتعديل.

٥٩ هو الإمام شريك أبي حاتم في الجرح والعلل وغيرها.

٦٠ هو الإمام صاحب الجامع الكبير (ت ٢٧٩ هـ).

٦١ هو الإمام صاحب السنن (ت ٢٧٩هـ).

٦٢ هو الإمام صاحب السنن الكبرى والصغرى (ت ٣٠٤هـ).

الفصل الثاني
إصطلاح ألفاظ الجرح والتعديل

لقد لاحظنا من دراستنا لأقوال الأئمة المتقدمين أنهم استعملوا عبارات خاصة بهم في توثيق الرجال وتضعيفهم، وهي تختلف من عالم إلى آخر من حيث ألفاظها ودلالائها. وربما تختلف عند العالم الواحد من موضع إلى آخر لعدم وجود اصطلاح متفق عليه بينهم، أي إن لكل إمام كان في بعض الأحيان مصطلحات خاصة به، ولا بد من معرفة المراد من تلك العبارات التي يقولها أحدهم في حق الرواة ومصطلحاتهم فيها، لأنها عماد الجرح والتعديل ومعيار الحكم على الرواة ومدار تصحيح الأحاديث أو تضعيفها بالجملة، وهذا يتطلب من المتتبع ليس فقط معرفة مدلولات هذه المصطلحات على وجه العموم، بل ومعرفة مدلولاتها النسبية وكيفية استعمالها عند كل واحد[٦٣]. فقول البخاري –مثلاً– في الراوي ((سكتوا عنه))يعني أنه متروك عنده، وقوله ((فيه نظر)) يطلقها في من هو أسوأ حالاً من الضعيف. يقول الحافظ ابن كثير الدمشقي: إن البخاري إذا قال في الرجل سكتوا عنه أو فيه نظر فإنه يكون في أدنى المنازل وأردئها عنده ولكنه لطيف العبارة في التجريح فليعلم ذلك)) [٦٤].

ويطلق البخاري عبارة ((مقارب الحديث)) لمن هو حسن الحديث[٦٥]، وقد صرح بأن من قال فيه ((منكر الحديث)) لا تحل الرواية عنه عنده ، يقول الذهبي: ((نقل ابن القطان – يعني أبا الحسن الفاسي– أن البخاري قال: كل من قلت فيه منكر الحديث فلا تحل الرواية عنه)) [٦٦].

وكان عبد الرحمن بن مهدي (ت ١٩٨ هـ) يستعمل لفظ ((الصدوق)) للثقات الذين هم دون الأثبات فقد قيل له: أبو خلدة خالد بن دينار التميمي السعدي البصري، كان –

---

٦٣ انظر بحوث في تاريخ تدوين السنة ٨٥.

٦٤ الباعث الحثيث لابن كثير/ ٥٥ وانظر تدريب الرواي١/٢٩٦.

٦٥ التحرير ١/٤١٢.

٦٦ ميزان الاعتدال ٢/٤١٦ ، والموقظة ٨٣ ، وانظر الرفع والتكميل:٢٠٨.

ثقة- قال: كان صدوقاً، كان مأموناً، كان خياراً الثقة سفيان وشعبة))[٦٧]، وأبو خلدة مجمع على توثيقه، كما بينه أستاذنا الدكتور بشار في تحرير أحكام (التقريب)[٦٨]، ومثل ذلك قول البخاري في إسماعيل بن أبان الوراق :صدوق[٦٩]. وهو أحد الأثبات المشهورين الذين أخرج لهم البخاري نفسه[٧٠].

ومثل ذلك قول يحيى بن معين في الراوي: (ليس بشيء) فإنها تعني عنده تضيف الراوي وسقوطه أحياناً[٧١]، وأن أحاديثه قليلة أحيانا أخرى، يقول الحافظ ابن حجر ((وذكر ابن القطان الفاسي: ((أنَّ مراد ابن معين بقوله في بعض الروايات ليس بشيء يعني أنَّ أحاديثه قليلة جداً))[٧٢].

ومثل ذلك قول الشافعي ((ليس بشيء)) فقد قال إسماعيل بن يحيى المديني: ((سمعني الشافعي يوماً وأنا أقول فلان كذاب فقال لي يا أبا إبراهيم أكس ألفاظك أحسنها، لا تقل فلان كذاب، ولكن قل: حديثه ليس بشيء)) [٧٣]، فالشافعي (ت ٢٠٤هـ) يطلق لفظ ((ليس بشيء)) على الكذاب وهذا اصطلاح خاص به[٧٤].

أما قول ابن معين في الراوي: ((لا بأس به))، أو ((ليس به بأس)) فهو ثقة عنده ، فقد قال ابن معين لابن أبي خيثمة :((إذا قلت لك : لابأس به فهو ثقة ، وإذا قلت هو ضعيف فليس هو بثقة لا يُكتب حديثه[٧٥])).

---

٦٧ الجرح والتعديل ٣٢٨/٣ ترجمه ١٤٧١، والتاريخ الكبير٣/ رقم ٥٠٠.

٦٨ انظر التحرير ٤١/١.

٦٩ ميزان الاعتدال ٢١٢/١.

٧٠ التقريب ١٠٥.

٧١ تحرير التقريب ٤١/١.

٧٢ في ترجمة عبد العزيز بن المختار من هدي الساري ص٥٩٠ وانظر الرفع والتكيل اللكنوي ٢١٢.

٧٣ توضيح الافكار للصنعاني ٢٦٩/٢.

٧٤ نظرية نقد الرجال ٣٣١.

٧٥ تدريب الرواي ٢٩٣/١.

ومثل ذلك ما روي عن دحيم (ت ٢٤٥هـ)، فقد قال أبو زرعة الدمشقي: قلت لعبد الرحمن بن إبراهيم دحيم (ت٢٤٥هـ): ما تقول في علي بن حوشب الفزاري: قال لا بأس به، قال: فقلت و لم لا تقول ثقة ولا تعلم إلا خيراً؟ قال: قد قلت لك إنه ثقة)) [٧٦].

ومثل ذلك قول علي بن المديني (ت ٢٣٤هـ) في أبي حنيفة: ((أبو حنيفة روى عنه الثوري وابن المبارك ثقة لا بأس به)) [٧٧].

ومثل هذا قول أحمد بن حنبل في قبيصة بن عقبة السوائي: ((وكان ثقة لا بأس به))[٧٨].

وقول الإمام أحمد في الراوي :(منكر) يطلقها أحيانا على الثقة الذي يغرب على أقرانه بالحديث أي ينفرد وإن لم يخالف عرف ذلك بالإستقراء من حاله ، يقول الحافظ ابن حجر في ترجمة محمد بن إبراهيم التيمي : (روى عن عبد الله بن أحمد قال : سمعت أبي وذكره : في حديثه شيء يروي أحاديث مناكير) ، قلت _ أي الحافظ _ : المنكر أطلقه أحمد بن حنبل وجماعة على الحديث الفرد الذي لا متابع له[(٧٩)] .

فالمنكر عند الإمام أحمد هو الحديث الفرد الغريب الذي لا متابع له ، ورواية مثل ذلك لا يضعف بها الراوي ، وقد صرح رحمه الله بقبول من وصف حديثه بالنكارة ، فقال في زيد بن أبي أنيسة : (إن حديثه لحسن مقارب ، وإن فيها لبعض النكارة وقال :

وهو على ذلك حسن الحديث)[٨٠]، فمكنر على هذا اصطلاح خاص بالإمام أحمد[٨١].

وأكثر المحدثين إذا قالوا في الرواي ((مجهول)) يريدون غالباً جهالة العين، وأبو حاتم يريد به جهالة الوصف والحال .

---

٧٦ تهذيب التهذيب ٣١٥/٧.

٧٧ الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية، لعبد بن محمد القرشي ٧٧٥هـ.

٧٨ هدي الساري ٦٠٩.

(٧٩) نفسه : ٦١٠

٨٠ شرح علل الترمذي٤٥٤/١.

٨١ نظرية نقد الرجال ص٣٢٤.

لقد بين ابن أبي حاتم في تقدمة الجرح والتعديل مراتب الرواة ، وهي مأخوذة بلا شك عن أبيه وأبي زرعة رحمهما الله بالدرجة الأولى ، فذكر من بين تلك الألفاظ لفظة (صدوق) ويريد بها أن صاحبها يكتب حديثه وينظر فيه ، في حين عرف بالاستقراء أنَّ أبا حاتم يطلق لفظة ((صدوق)) على شيوخه الثقات الذين ارتضاهم وروى عنهم، ويريد بها ((ثقة)) وإنما استعمل هذه اللفظة، كما يبدو تواضعاً[٨٢].

فأنت ترى أنَّ لكل إمام كانت له تعابيره الخاصة التي قد تبلورت في ذهنه فاستخدمها لمعاني في الجرح والتعديل عنده لا عند غيره من شيوخه ومعاصريه، وهذا يدل من غير شك أن أهل العلم لم يتفقوا على تعابير بعينها في تلك الأعصر، مما يتعين دراسة ألفاظ كل عالم منهم على حدة وتحديد مراده من ألفاظه، إذ إن كثير من هذه الألفاظ هي ألفاظ وصفية لا اصطلاحية[٨٣]، والدليل على أنها وصفية وأنهم استخدموها للدلالة على قبول أو ترك الرواة قول الإمام أحمد في عمارة بن زاذان في علله: "شيخ ثقة ما به بأس[٨٤] ".فهذه ألفاظ متعددة لبيان أن هذا الراوي مقبول عند احمد وليست اصطلاحات خاصة وإلا فإن "شيخ"، و"ثقة"، و"ما به بأس" كل لفظه من هذه الألفاظ لها معنى اصطلاحي عند ابن أبي حاتم مثلاً وعندنا نحن المتأخرين، فلو أننا زعمنا أن هذه الثلاثة من الألفاظ الاصطلاحية عند الإمام أحمد فإنه يغدو أمراً لا يستقيم، لأن هذا يعني أن الراوي ثقة وصدوق وضعيف في آن واحد عند الإمام أحمد وهذا أمر"غير مقصود يقيناً. ولمثل هذا عشرات نظائر[٨٥].

لقد حاول بعض المؤلفين الذين عاشوا في المئة الثالثة ومطلع المئة الرابعة بلورة هذه الألفاظ النقدية الوصفية وأن يجعلوا منها مصطلحات نقدية ثابتة يدل كل مصطلح منها على درجة من درجات القبول أو الرد بالنسبة للرواة، ومن ثم قبول حديثه أو رده تبعاً

---

٨٢ الجرح والتعديل :٣٧/٢ وانظر مقدمة التحرير للدكتور بشار٤٢/١.

٨٣ الجرح والتعديل ٣٧/٢.

٨٤ تحرير التقريب ٤٣/١.

٨٥ ينظر مثلاً العلل لأحمد: ٨٥/١، ٩٦، ١٤٧، ٢٤٩ وغيرها.

لذلك، وأول من عرفناه حاول هذه المحاولة هو عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي ٢٤٠-٣٢٧هـ في كتابة العظيم ((الجرح والتعديل)) فقد جعل الرواة أربعة أصناف:

١. ثقة أو متقن ثبت، فهو ممن يحتج به.
٢. صدوق أو محله الصدق أو لا بأس به، فهو ممن يكتب حديثه وينظر فيه.
٣. أما الطبقة الثالثة، ففصل فيها على أوجه:

أ-شيخ، وهو الذي يكتب حديثه وينظر فيه، إلا أنه دون الصدوق.
ب-صالح الحديث، وهو الذي يكتب حديثه للاعتبار.
ج-لين الحديث، وهو الذي يكتب حديثه وينظر فيه اعتباراً.
د-ليس بقوي، وهو الذي يكتب حديثه وينظر فيه أيضاً، لكنه دونه- يعني لين الحديث.
هـ-ضعيف الحديث، لا يطرح حديثه، بل يعتبر به.

٤. أما الصنف الرابع، فهو المتروك، والذاهب الحديث والكذاب، فهو ساقط الحديث، لا يكتب حديثه[٨٦].

على أننا لاحظنا أن هذه الاصطلاحات لا تسير على نمط واحد عند أقرب الناس إليه أبيه أبي حاتم الرازي، فقد ذكرنا أنه استعمل لفظ ((صدوق)) استعمالين متباينين، فتارة أراد بها الذي يكتب حديثه وينظر فيه، وتارة أخرى استعملها لتوثيق شيوخه الذين روى عنهم، كما بيناه قبل قليل، وذكر مثل هذا عن عبد الرحمن بن مهدي (ت ١٩٨هـ) إمام الجرح والتعديل في عصره، حيث استعمل لفظه ((الصدق)) عموماً بمعنى ((الثقة)) واستعمل الثقة للثقة الثبت الحجة كما مر.

فالمتقدمون لم يقسموا مراتب الرواة بالطريقة التي اتبعها ابن أبي حاتم ((أربعة أصناف)) حيث نجد الإمام مسلم بن الحجاج مثلاً يقسم الرواة في مقدمة صحيحه إلى ثلاثة مراتب ، يقول الإمام مسلم في مقدمة ((الصحيح)):.. هو إنا نعمد إلى جملة ما أسند من الأخبار

---

٨٦ الجرح والتعديل ٢/٣٧.

عن رسول الله ﷺ فتقسمها على ثلاثة أقسام وثلاث طبقات من الناس على غير تكرار...))[٨٧]. ثم أخذ يذكر تفصيلات ذلك فذكر أهل المرتبة الأولى وهم أهل الاستقامة في الحديث والإتقان لما نقلوا فلم يكن في رواياتهم اختلاف شديد ولا تخليط فاحش.

ثم ذكر أهل المرتبة الثانية وهم بعض من ليس بالموصوف بالحفظ والإتقان كالصنف المتقدم قبلهم على أنهم وإن كانوا فيما وصف دونهم، كان اسم الستر والصدق وتعاطي العلم يشملهم كعطاء بن السائب و...

ثم ذكر أهل المرتبة الثالثة وهم عند أهل الحديث متهمون أو عند الأكثر منهم فلم يتشاغل بتخريج حديثهم... وكذلك من الغالب على حديثه المنكر أو الغلط، ذكر أنه أمسك أيضاً عن حديثهم[٨٨].

فالرواة عند مسلم ثلاث مراتب

المرتبة الأولى: مرتبة الاحتجاج

المرتبة الثانية: مرتبة الاختبار أو الاعتبار

المرتبة الثالثة: وهي مرتبة الترك وأصحابها الضعفاء والمتروكون وهذا بلا شك مغاير لتقسيم ابن أبي حاتم المذكور آنفاً.

وهكذا يتبين لنا من غير ريب أن الألفاظ- وتقسيماتها- التي أطلقها علماء الجرح والتعديل على الرواة كانت تختلف من عالم لآخر بل وعند العالم نفسه، وأنها في جملتها ألفاظ وصفية في الأغلب الأعم للدلالة على القبول أو الرد ، وأن المحاولة التي حاولها ابن أبي حاتم لم تصبح طريقاً مسلوكاً عند الكافة من العلماء، واستمر الأمر على هذا النحو في القرون التالية.

وحينما حاول الناقد الكبير الحافظ شمس الدين أبو عبد الله الذهبي (ت ٧٤٨هـ) أن يجمع ألفاظ الجرح والتعديل ومصطلحاته -إن كان هناك من مصطلح واضح بين-،

---

٨٧ مقدمة صحيح مسام ٤.

٨٨ ينظر مقدمة مسلم: ٥-٧.

وجد أمامه كماً كبيراً من هذه الألفاظ حاول أن يجعلها صنفين ،فذكر أربع عشرة لفظة وعبارة في المجروحين، عدا مجهولي العين والحال والمستورين[٨٩]. وهذا يشير من غير شك إلى أنه حاول استيعاب أكثر الألفاظ الوصفية والاصطلاحية لكل عالم تقدمه على ما فيها من خلاف بين، ولكنه لم يخبرنا ما فائدة هذه الألفاظ وكيف نتمكن بواسطتها الحكم على الحديث!.

ثم بعد مائة عام من وفاته تقريباً حاول الحافظ ابن حجر (ت ٨٥٢هـ) أن يوجد تقسيماً لطبقات الرواة في مقدمة كتابة ((التقريب)) وأن يجعلهم اثنتي عشر طبقة بما فيهم الصحابة[٩٠] -مع أن الصحابة عنده وعند عامة أهل العلم- كلهم عدول، فإذا استثنيناهم بقي عندنا أحد عشر صنفاً وهو مع ذلك لم يبين غايته من هذا التصنيف وإلى ما يدل عليه كل صنف من قوة الحديث وضعفه.

وهكذا يتضح لنا من غير شك أن المصطلح النقدي لم يتبلور عند المتقدمين بما يكفي ليتخذ دليلاً ويتبع من قبل من جاء بعدهم من العلماء، كما أن محاولات المتأخرين لم تتبلور في الاتفاق على مصطلح نقدي موحد مع اتفاقهم في كثير من الأحيان على إطلاق ألفاظ على أسانيد الحديث ومتونها من نحو قولهم ((صحيح)) و((حسن)) و((ضعيف)) و((ضعيف جداً)) و((موضوع)) أو ((باطل)) أو نحو ذلك.

ومن ثم فإن هذا التباين في الألفاظ والعبارات وكثرتها، واختلاف مدلولاتها بين عالم وآخر، ومن عصر لآخر يقتضي عملاً علمياً من أهل عصرنا لوضع ضوابط لألفاظ الجرح والتعديل وتصنيفها إلى مجموعات تدل كل مجموعة منها على رتبة معينة يوصف بها الراوي، ويتبعه وصف إسناد الحديث عند تفرده به، وليتمكن الباحثون في السنة النبوية بعد ذلك من إدخال هذه الألفاظ في ((الحاسوب)) تمهيداً لجمع السنة وغربلتها وتصنيفها[٩١].

---

٨٩ تحرير التقريب ٤٣/١ وتنظر مقدمة الميزان٤/١.

٩٠ ينظر مقدمة التقريب: ١٤-١٥.

٩١ تحرير أحكام التقريب لأستاذنا د. بشار والشيخ شعيب: ٤٤/١.

الخاتمة

وما دمنا قد وصلنا إلى النهاية فإني أرى من الواجب عليّ أن أسجل أهم وأبرز النتائج التي توصل إليها هذا البحث وهي:

١- استطاعت هذه الدراسة أن تؤرخ للبدايات الحقيقية التي ظهرت فيها العناية بألفاظ الجرح والتعديل ، فقد خلصت هذه الدراسة إلى أن العناية بهذه الألفاظ لم تكن قد ظهرت في عصر التابعين ولا حتى عصر أتباع التابعين وإنما هي أقدم من ذلك بكثير ، إذ إن البدايات الحقيقية في ذلك كانت واضحة ظاهرة في عصر كبار الصحابة رضوان الله عليهم ثم شاعت فيما بعد كما بيناه في كتابنا " أسس الحكم على الرجال حتى نهاية القرن الثالث الهجري" ، وأشرنا إليه في هذا البحث .

٢- لقد حرصت هذه الدراسة على التوريخ لألفاظ الجرح والتعديل ، ودأبت على ذكر الأمثلة لأغلب أئمة الجرح والتعديل من عصر كبار التابعين فمن بعدهم

٣- ثمّ خلصت هذه الدراسة إلى نتيجة هي في غاية الأهمية لعلها أهم النتائج التي فيها ،وهي : أن المتقدمين من المحدثين لم يكونوا قد تعارفوا على ألفاظ خاصة محددة في الجرح والتعديل يدل كل لفظ منها على درجة من درجات القبول أو الرد ! أو بعبارة أخرى أن المصطلح النقدي لم يتبلور عند المتقدمين بما يكفي ليتخذ دليلاً ويتبع من قبل من جاء بعدهم من العلماء ، إذ إن لكل إمام من المتقدمين كانت له تعابيره الخاصة التي قد تبلورت في ذهنه فاستخدمها لمعاني في الجرح والتعديل عنده لا عند غيره من شيوخه ومعاصريه ، وهذا يدل من غير شك أن أهل العلم لم يتفقوا على تعابير بعينها في تلك الأعصر ، مما يتعين دراسة ألفاظ كل عالم منهم على حدة ، وتحديد مراده من ألفاظه إذ إن كثيراً من هذه الألفاظ هي ألفاظ وصفية لا اصطلاحية !، قصدوا بها القبول أو الرد فحسب وليس شيء آخرا ،

وقد عززنا هذه الاستنتاجات بعشرات الأمثلة بعد أن قمنا بتحليلها بما يخدم الدراسة والتحليل التي هي أصل هذه الدراسة .

والحق أن هذه النتيجة هي لب هذه الدراسة وأصلها الأصيل الذي خرجنا به بحمد الله تعالى.

٤- أشارت هذه الدراسة إلى المحاولات التي قام بها المتأخر ون من المحدثين لبلورة المصطلح النقدي ، وأنها كانت محاولات جادة لكنها لم تتبلور في الاتفاق على مصطلح نقدي موحد نستطيع من خلاله أن نحكم بوضوح على الراوي وعلى روايته إذا انفرد بها .

٥- وأخيرا فإن هذه الدراسة قد دعت إلى أن هذا التباين في ألفاظ الجرح والتعديل وعباراتها وكثرتها واختلاف مدلولاتها بين عالم وآخر ، ومن عصرلآخر يقتضي عملاً علمياً من أهل عصرنا لوضع ضوابط لألفاظ الجرح والتعديل وتصنيفها إلى مجموعات تدل كل مجموعة منها على رتبة معينة يوصف بها الراوي ويتبعه وصف إسناد الحديث عند تفرده ، وليتمكن الباحثون في السنة النبوية بعد ذلك من إدخال هذه الألفاظ في الحاسوب تمهيداً لجمع السنة وغربلتها وتصنيفها .

ثبت المحتويات

المحتوى الصفحة

المقدمة ٢-٥

الفصل الأول

كلام الصحابة بعضهم في بعض لم يقصد منه الطعن في ذات الراوي.....٦-١٣

انتشار الفتن وظهور حركة الوضع كانت من أقوى الأسباب للتفتيش عن الرجال ٦

أئمة التابعين يتكلمون في الرجال.....٧-٨

الكتابة عن أحوال الرواة لم تكن منفصلة عن الكتب الحديثية العامة ٨

أمثلة من كلام أيوب السختياني في الرجال ٩

= = = شعبة بن الحجاج = = ...٩-١٩

= = = الثوري = = ...١٠-١١

= = = مالك = = ...١١

= = = سفيان بن عيينة = = ...١١

= = = يحيى بن سعيد القطان = = ...١٢

= = = عبد الرحمن بن مهدي= =.....١٢

أقوال المتكلمين الأوائل في الرجال شكلت مادة رئيسية في المصنفات الحديثية

فيما بعد ١٣

الفصل الثاني :..... ١٤-٢١

المتقدمين من المحدثين استعملوا عبارات خاصة بهم في

في الجرح والتعديل ، وهي تختلف من عالم لأخر ١٤

البخاري يستخدم ((سكتوا عنه))، ((فيه نظر))، ((منكر الحديث))

استخداما خاصا ١٥

عبد الرحمن بن مهدي يستعمل لفظ ((صدوق)) استعمالا خاصا ١٥

يحيى بن معين إذا قال في الراوي ((ليس بشيء)) فإنما تعني عنده أحد معنيين...١٥
قول الشافعي في الرجل ((ليس بشيء)) يريد بها أنه كذاب
وهو استعمال خاص به ١٥
قول ابن معين في الرجل ((لا بأس به)) يريد بها أنه ثقة ١٦
أحمد يستعمل لفظ ((منكر)) استعمالا خاصا ١٦
أبو حاتم يريد بالمجهول مجهول لحال والوصف وهو استعمال خاص به....١٧
أبو حاتم يستعمل لفظ((صدوق)) استعمالين مختلفين ١٧
كل إمام كانت له تعابيره الخاصة به والتي قد تبلورت في ذهنه ١٧
الدليل على أن ألفاظ المتقدمين كانت وصفية لا اصطلاحية ١٧-١٨
عبد الرحمن بن أبي حاتم يقسم الرواة إلى أربع طبقات ١٨
مسلم بن الحجاج يقسم طبقات الرواة تقسيما مغايرا لابن أبي حاتم ...١٩
الحافظ الذهبي يجمع ألفاظ الجرح والتعديل ٢٠
الحافظ بن حجر يقسم طبقات الرواة إلى اثنتي عشر طبقة ٢٠
الخاتمة ٢٢-٢٣
ثبت المحتويات.....٢٤-٢٥
قائمة المصادر ٢٦-٣٢

قائمة المصادر والمراجع

١- الإعلان بالتوبيخ للسخاوي (ت٩١١هـ) ، طبع ضمن علم التاريخ عند المسلمين ترجمة د. صالح العلي ، مؤسسة الرسالة ط٢. ١٩٨٣ م .

٢- الإمام شعبة بن الحجاج ومنزلته بين علماء الجرح والتعديل ، د. مكي حسين ، وهي رسالة ماجستير مقدمة إلى مجلس كلية العلوم الإسلامية ١٩٩٥م.

٣- الإمام يحيى بن معين ومنزلته بين علماء الجرح والتعديل ، رسالة ماجستير للشيخ أحمد عواد مقدمة إلى مجلس كلية العلوم الإسلامية ١٩٩٧م.

٤- إنباء الغمر في أبناء العمر لأحمد بن علي ابن حجر العسقلاني. (ت٨٥٢هـ) ، أشرف عليه د. محمد عبد المعين خان ، دار المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن ، ١٩٧٣م.

٥- اهتمام المحدثين بنقد المحدثين سنداً ومتناً ، محمد لقمان السلفي ، الرياض ١٩٨٧م.

٦- الباعث الحثيث ، أحمد محمد شاكر ، وهو شرح لاختصار علوم الحديث للحافظ ابن كثير الدمشقي(ت ٧٧٤هـ) ، دار الكتب العلمية –بيروت .

٧- بحوث في تاريخ تدوين السنة المشرفة ، د. أكرم ضياء العمري ، مطبعة الإرشاد –بغداد ط٢ ١٩٧٢م.

٨- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، محمد علي الشوكاني (ت١٢٥٠هـ) ، مطبعة السعادة بمصر ط١ . ١٣٤٨هـ .

٩- التاريخ لأبي زرعة الدمشقي عبد الرحمن بن عمرو(ت٢٨١هـ) ، تحقيق : شكر الله بن نعمة ، مطبوعات مجمع اللغة العربية – دمشق ، ١٩٨٠م.

١٠- التاريخ ، خليفة بن خياط ، تحقيق : د. أكرم ضياء العمري ، مؤسسة الرسالة ودار القلم –ببيروت ، ١٩٧٧م.

١١- التاريخ ، يحيى بن معين (ت ٢٣٣هـ) ، تحقيق أحمد محمد نور سيف ، مركز البحث العلمي –مكة ١٩٧٩م.

١٢- تاريخ الإسلام للذهبي ٧٤٨ه ، تحقيق : د. بشار عواد معروف ، دار الغرب الإسلامي –بيروت .

١٣- التاريخ الأوسط المعروف بالصغير لمحمد بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ) تحقيق : محمد إبراهيم زايد ، دار الوعي –حلب ١٣٩٧هـ .

١٤- التاريخ الكبير للبخاري ، دار المعارف العثمانية(ت١٣٨٠هـ) .

١٥- تاريخ مدينة السلام للخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ)، تحقيق : د. بشار عواد ، دار الغرب –بيروت ط١ ٢٠٠٠م.

١٦- تحرير أحكام التقريب ، تأليف د. بشار عواد والشيخ شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة –بيروت ١٩٩٧م.

١٧- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي ، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ) ، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف ، دار الفكر –بيروت .

١٨- تذكرة الحفاظ لمحمد بن أحمد الذهبي (ت٧٤٨هـ) ، دار إحياء التراث العربي مصورة عن طبعة الهند .

١٩- تقدمة المعرفة لابن أبي حاتم(ت ٣٢٧هـ) ، دار الكتب العلمية –بيروت .

٢٠- تقريب التهذيب لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ) ، مؤسسة الرسالة – بيروت ١٩٩٦م .

٢١- تنبيه الدارس إلى ما في دمشق من المدارس ، عبد القادر بن محمد النعيمي (ت٩٢٧هـ) جعفر الحسيني ، المجمع العلمي العربي –دمشق ١٣٧٠هـ .

٢٢- تهذيب التهذيب ، لأبن حجر العسقلاني ، دار الفكر –بيروت ط١ ١٩٨٤م.

٢٣- تهذبي الكمال في أسماء الرجال للحافظ يوسف المزي ٧٤٢ه، تحقيق د. بشار عواد معروف ، مؤسسة الرسالة –بيروت ط١ ١٩٨٥م.

٢٤- توضيح الأفكار ، محمد بن إسماعيل الصنعاني ، القاهرة ١٣٦٦ه .

٢٥- الثقات ، محمد بن حبان بن محمد البستي ، تحقيق : شرف الدبن أحمد دار الفكر –بيروت ط١ ١٩٧٥م.

٢٦- الجامع الكبير ، لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي(ت٢٧٩هـ) تحقيق د. بشار عواد ، دار الغرب –بيروت ط١ ١٩٩٦م.

٢٧- الجرح والتعديل ، لأبن أبي حاتم الرازي ، مصورة دار الكتب العلمية – بيروت .

٢٨- الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية ، عبد القادر بن محمد القريشي ٧٧٥ه .

٢٩- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني (ت٤٣٠هـ)، مكتبة الخانجي – مصر ١٩٣٧م.

٣٠- خلاصة تذهيب تهذيب الكمال ، صفي الدين أحمد بن عبد الله الخزرجي (ت٩٢٣هـ)، قدم له عبد الفتاح أبو غدة ، دار البشائر الإسلامية –بيروت ، ط٤ ١٤١١هـ.

٣١- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، لابن حجر ، تحقيق : محمد سيد جاد الحق ، القاهرة ط٢، ١٩٦٦م.

٣٢- ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل ، للذهبي ، تحقيق : عبد الفتاح أبو غدة ، الناشر : مكتبة المطبوات الإسلامية –بيروت ط٣، ١٩٨٣م.

٣٣- الرفع والتكميل ، عبد الحي اللكنوي (ت١٣٠٤هـ) ، تحقيق : عبد الفتاح أبو غدة ، مكتبة المطبوعات الإسلامية – حلب ط٣ ،١٩٨٧م.

٣٤- سير أعلام النبلاء ، للذهبي ، تحقيق : شيخ شعيب ، مؤسسة الرسالة –بيروت ١٤٠٤هـ.

٣٥- شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، عماد الدين عبد الحي بن العماد الحنبلي (ت١٠٨٩هـ) ، تحقيق : محمود الأرنؤوط، دار أبن كثير –دمشق ط١، ١٤٠٦ه.

٣٦- شرح علل الترمذي ، لابن رجب الحنبلي ، تحقيق : د. همام سعيد ، مكتبة المنار – الأردن ط١٩٨٤،١م.

٣٧- الطبقات الكبرى ، لابن سعد محمد البصري (ت٢٣٠هـ) ، دار صادر – بيروت ، ١٣٧٧هـ.

٣٨- الضعفاء الصغير ، للبخاري ، تحقيق: محمد إبراهيم زايد ، دار المعرفة – بيروت ط١، ١٩٨٦م.

٣٩- الضعفاء والمتروكين ، للنسائي أحمد بن شعيب (ت٣٠٣هـ) تحقيق: محمود إبراهيم زايد ، دار الوعي – حلب ، ١٣٦٩هـ.

٤٠- العبر في خبر من غبر ، للذهبي ، تحقيق : محمد السعيد زغلول ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط١. ١٤٠٥هـ.

٤١- العلل، لعلي بن المديني (ت٢٣٣هـ)، تحقيق: الدكتور محمد مصطفى الأعظمي ، المكتب الإسلامي- ١٩٧٢م.

٤٢- علل الحديث ، عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي (ت٣٢٧هـ) ، دار المعرفة – بيروت ، ١٩٨٥م.

٤٣- العلل ومعرفة الرجال ، أحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ)، تحقيق : وصي الله محمد عباس ، المكتب الإسلامي .

٤٤- الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة ، للذهبي ، تحقيق: عزت علي و موسى محمد ، دار الكتب الحديثة – مصر .

٤٥- الكامل في ضعفاء الرجال ، عبدا لله بن عدي (ت٣٦٥هـ)، دار الفكر – بيروت ١٤٠٤هـ.

٤٦- كشف الأستار عن زوائد البزار على الكتب الستة ، الحافظ علي بن أبي بكر الهيثمي (ت٨٠٧هـ). تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي ، مؤسسة الرسالة – بيروت ط١. ١٩٨٤م.

٤٧- المراسيل ، عبدالرحمن بن أبي حاتم ، بعناية شكر الله بن نعمة الله ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، ط٢. ١٩٨٢م.

٤٨- المصنف ،عبد الله بن محمد بن أبي شيبة (ت٢٣٥هـ)، تحقيق: كمال الحوت ، مكتبة الرشد – الرياض ، ط١٤٠٩،١هـ.

٤٩- المعرفة والتاريخ ، أبي يعقوب بن يوسف الفسوي ، تحقيق: أكرم ضياء العمري، مؤسسة الرسالة – ط١٩٨١،٢م.

٥٠- المغني في ضعفاء الرجال،شمس الدين محمد بن أحمدالذهبي(ت ٧٤٨هـ)، تحقيق : نور الدين عتر

٥١- مقدمة مسلم التي في الصحيح ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الفكر – بيروت ، ١٩٨٣م.

٥٢- المنهج الإسلامي في الجرح والتعديل ، د. فاروق حمادة ، دار البيضاء – مكتبة المعارف ، الرباط ، ط١، ١٩٨٢م.

٥٣- الموقظة في علم مصطلح الحديث ، للذهبي ، تعليق : أبو غدة ، مكتبة المطبوعات الإسلامية –حلب ، ط١، ١٤٠٥ه.

٥٤- ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، للذهبي ، تحقيق : علي محمد البجاوي، دار المعرفة –بيروت .

٥٥- نظرية نقد الرجال ، د. عماد الدين محمد الرشيد ، دار الشهاب _ ١٩٩٩م.

٥٦- هدي الساري ، أحمد بن حجر ، تعليق : الشيخ عبد العزيز بن باز، دار الكتب العلمية –بيروت ط١. ١٩٨٩م.